المرأة اليمنية والمساهمة في التنمية السياسية والاجتماعية

إلهام شعبان

منذ ما يُقارب العقد من الزمان، تم الاحتلال السعودي – الإماراتي لليمن السعيد، وكانت المرأة اليمنية ضحية التجاوز الأثيم على مقدّرات هذا البلد المقاوم، فالمرأة هناك، سجّلت وشاركت مشاركة فاعلة في مواجهة المعتدين، وذلك في أداء رائع من التوفيق بين ما اشتهرت به من المحافظة والالتزام بالأعراف الإسلامية، وبين المشاركة السياسية الناشطة في شتى المواقف المسؤولة لمواجهة العدوان الغاشم، وقد أظهرت المرأة اليمنية للعالم أجمع، الحضور الكبير في سوح الاحتجاجات والمقاومة الفاعلة، بكثافة يقلّ نظيرها في البلدان المسلمة، فبالإضافة إلى وعي النساء اليمنيات لأهداف الثورة اليمنية الباسلة لإسقاط النظام العميل، والحدّ من التدخّل الخارجي عن في مُقدَّرات اليمن، والدفاع عن مصير الشعب الثائر، وهي فضلاً عن ذلك، لها تطلّعات أصيلة في إصلاح واقع المرأة وأوضاعها التي كانت تعاني منها في العهد الماضي، من مشاكل اجتماعية عدّة، بفعل سوء الإدارة، حيث ازدياد ظاهرة الطلاق، وازدياد حالة العنوسة، وقلّة التعليم، وتصاعد ظاهرة العنف، وانتشار الظلم الاجتماعي ضد المرأة، في ظل عدم وجود القوانين التي تحمي المرأة، ومنحها الحقوق الكاملة.

والحقيقة، منذ اليوم الأول لقيام الثورة في اليمن، تمكّنت المرأة اليمنية من تحطيم المفاهيم الخاطئة التي تبخس النساء اليمنيات حقّهنّ في ممارسة دورهن الثقافي والاجتماعي عبر المظاهرات الكبيرة التي قامت بها النساء المجاهدات، وتوفِّر أصوات النساء في أغلب التكتّلات واللجان الثورية.

ولا شكّ إنّ ذلك الحضور لم يكن هامشياً أو شكلياً، بل كان تواجداً فاعلاً في إبراز عظمة الثورة وفاعليتها لإسقاط النظام الجائر، ولم تكن تتحقّق منجزات الثورة، إلّا بمشاركة المرأة اليمنية المجاهدة.

ولم تزل المرأة اليمنية تحتفظ بهذا الدور الجوهري، والحؤول دون مصادرة الإنجازات التي تحقّقت للمرأة بعد الثورة، من خلال محاولات مشبوهة لتقليل من المنجزات التي حصلت للمرأة في اليمت، في سبيل الولوج في العملية السياسية، والحياة الاجتماعية، فضلاً عن فتح المجالات العِلْمية حتى تصبح المرأة اليمنية قادرة على ممارسة الدور الفاعل في مجال التربية والتعليم، والمشاركة الواسعة للنساء اليمنيات في النهضة الإسلامية الفاعلة هناك، فالنساء اليمنيات يُساهمن في مقدّرات اليمن المصيرية، وهنّ في طليعة النشاط السياسي والاجتماعي، وفي الصفّ الأوّل في مواجهة التحديات

إنّ المشاركة الفاعلة للمرأة اليمنية في النهضة الحالية، تثير الإعجاب والتقدير، نظراً للظلم الذي لاقته خلال فترة طويلة من التحجيم والتهميش وهضْم الحقوق المُباحة بالتوافق مع الأنظمة المشبوهة، والشيوخ العملاء والسائرين تحت ظل الأنظمة المتعاملة مع الحكّام السعوديين وقوى الاستكبار العالمي.

الاستكبارية والغربية التي تحاول بكلّ السُبُل، التدخّل في شؤون الشعب اليمني المجاهد الذي يحاول الاحتفاظ باستقلاله، وعدم الاستجابة للتدخّلات الأمريكية والسعودية، لمنع النساء اليمنيات المسلمات، من دعم وتطبيق الشريعة الإسلامية، في عموم بلاد اليمن، خاصة أنّ للمرأة هناك، رغبة قوية، وإرادة فاعلة للمساهمة في مختلف النشاطات السياسية والاجتماعية والثقافية التي تهمّ المجتمع اليمني المسلم.

فالمرأة اليمنية تعتقد بأنّ الرؤية الإسلامية للمرأة بصورة عامة، ترى ضرورة مشاركتها في مختلف المجالات والشؤون الحياتية والسياسية والاجتماعية الهامة، هذا في وقت كان، للنساء اليمنيات كلّ الفخر في مواجهة أذناب الاستكبار، ومحاولاتهم الوقحة لتركيع الشعب اليمني المجاهد، وهو الذي يعتقد اعتقاداً راسخاً، بأنّ الإسلام دين المحبّة والرحمة والإخاء، واليمنيات يؤكدن ضرورة الحضور الواسع لهنّ، لإسقاط كلّ المحاولات الإثمة للإستكبار العالمي وعملائه في المنطقة لتفتيت الوحدة لدى الشعب اليمني المتماسك، ومن الشعارات التي يرفعها الشعب اليمني، وبالخصوص نساؤه الواعيات: يا شعبنا الثائر سنقلع كلّ الفاسدين، لنعيد مجدنا التليد، وبناء اليمن الجديد، لأوّل مرّة في العالم، القانون الجائر يمنح حصانة للقتلة والمجرمين، نعم للحقوق الشرعية للمرأة المسلمة، المرأة اليمنية، شريك فاعل في التغيير السلمي، وبناء الدولة المدنية الحديثة، فتاوى علماء السلطة غير شرعية، لليمنيات حضور واسع لأسقاط الدكتاتورية، إرادة الشعوب لا تُقهَر، فلتفرّوا يا بقايا النظام البائد، إهربوا يا بقايا النظام المنهار، لا للتدخّل السعودي المفضوح، مستمرّون في احتجاجاتنا حتى تحقيق جميع مطالبنا وبدون استثناء، وبـّشر القاتل بالقتل ولو بعد حين، محاكمة رموز الظلْم، مطالب واعية للنساء اليمنيات، ينبغي محاكمة عصابة التمرّد في اليمن، النساء اليمنيات يداً بيد من أجل الثورة على الأعداء والعملاء، الموت دون المذلّة، النهضة الإسلامية في اليمن حملتها أكفّ اليمنيات، من نصر إلى نصر، إرحلوا يا عملاء، إنطلاقة محمودة نحو يمن جديد، المرأة اليمنية هي الداعمة للرجل والمساندة له لتحقيق النصر المؤزّر على الأعداء، شهدائنا ماتوا أحراراً، لن ننساكم يا شهداء.

والنساء اليمنيات، صغاراً وكباراً، شابّات وعجائز، يُمارسن دورهن في المجالات الاقتصادية والثقافية والعسكرية، كالرجال أو أفضل منهم، هذا وينبغي معرفة الأمّة، بدور المرأة اليمنية المسلمة في تطوّر مجتمعها، ومشاركتها الفاعلة في التشكيلات الثقافية والسياسية، والنشاطات العلْمية، والخدمات المهمّة، والإرتقاء بمستوى العلوم النافعة والمعارف المفيدة، وأيضاً الوقوف ضدّ الأعداء، في الداخل والخارج، وفي جميع الحقول والميادين التي يكون وجودها فيها فاعلاً، فيجب على النساء اليمنيات والحال هذه، المحافظة على هذا السمو الروحي، وأن يمارسن دورهن في القضايا الاجتماعية، والنشاطات السياسية المُتعلّقة بهن.

ويجب أن يكون تمسّك المرأة اليمنية بالمبادئ الإسلامية والصلاة، الشعار الأول لها، وعليها أن تؤدي وظيفتها الاجتماعية والتزاماتها الدينية، حقّ الالتزام، مع الاحتفاظ بالحياء، وفي ظل العفاف، خاصة وإنّ الإسلام لا يمانع من مشاركة المرأة في مختلف الأنشطة السياسية والدينية والعلْمية والثقافية والاجتماعية، بل ويقوم بتشجيعها على هذا المهام الرفيعة، مع الالتزام بالحجاب والحدود الدينية، كيف لا والمرأة تُعتَبَر نصف المجتمع، وتمتلك قُدُرات لا يُستَهان بها لتنمية البناء الاجتماعي بمفهومه الحقيقي والواسع .

إنّ المشاركة الفاعلة للمرأة اليمنية في النهضة الحالية، تثير الإعجاب والتقدير، نظراً للظلم الذي لاقته خلال فترة طويلة من التحجيم والتهميش وهضْم الحقوق المُباحة بالتوافق مع الأنظمة المشبوهة، والشيوخ العملاء والسائرين تحت ظل الأنظمة المتعاملة مع الحكّام السعوديين وقوى الاستكبار العالمي، ولا ريب أنّ هناك نساء يمنيات داعيات ومُطالبات بحقوق المرأة المسلوبة منذ أحقاب، في غياب القضاء السليم، وهي حقوق ضمنها الدستور والقانون والشْرع الإسلامي في ظل التقاليد المتوارَثة من الأجداد، ولابد من الاحتكام للشْرع المقدّس، حيث يسير عموم الشعب اليمني في رعايته من مئات من السنين، ولم يزالوا مُتّبعين قوانينه العادلة، وبالرغم من الهجمة الأمريكية السعودية الشرسة على اليمن، فإنّ المرأة اليمنية الواعية، كأخيها الرجل، لم يستسلما للضغوط، وقرّرا المقاومة حتى تركيع المعتدين، وما المشاركة الفاعلة في ذكرى استشهاد القيادي اليمني الكبير الصّماد، إلّا دليل ملموس على عدم الركوع للعدوان مهما كان الثمن باهضاً.